دور العراق في المنطقة العربية (رؤية أمريكية)

م. بدرية صالح عبدالله(*)

المقدمة:-

كانت جغرافية العراق وما تزال واحدة من أهم العوامل المساعدة في تشكيل تأريخه الحيوي والمهم سياسياً وحضارياً وهي البلاد المركزية التي كانت ولم تزل تقع في قلب العالم الجغرافي القديم المتكون من آسيا وأوروبا وأفريقيا كما كانت جغرافية العراق الطبيعية عاملاً في تشكيل جغرافيته الاستراتيجية والسياسية والتاريخية والبشرية والاقتصادية على إمتداد العصور القديمة والوسيطة والعصر الحديث وقد إكتسب العراق كل سماته ومواصفاته الاستراتيجية من عوامله الجغرافية المتنوعة على إمتداد العصور التاريخية بسبب إمتلاكها للنفط.

كما يعد العراق معبراً نهرياً وبحرياً وبرياً بين القارات القديمة، هذا وشكل موقعه المركزي بالنسبة للشرق الأوسط أهمية كبيرة حيث يوصل بين الشرق والغرب، وهو نقطة الاتصالات العربية مع تركيا وإيران. كما أن الاهتمام الأمريكي في العراق نراه منذ بدايات القرن الماضي وفي الأول لغرض الحصول على الموارد النفطية، وفي الحرب العراقية-الإيرانية إزداد الدور الأمريكي في العراق، ثم إحتلت الولايات المتحدة العراق في ٩/نيسان/٢٠٠٣ وسقطت بغداد وبذلك دخل العراق مرحلة جديدة في تاريخه السياسي حيث أصبح للعراق إرتباطه بالدولة المحتلة،وله دور يختلف عن السابق. ومن وجهة نظر الولايات المتحدة إعتبر العراق النموذج الذي يفترض ان يشمل كل دول المنطقة العربية وبعض دول الجوار في المستقبل من هنا جاء دور العراق الذي يراد له أن يلعبه.

الفرضية:-

يستند البحث على فرضية أساسية ألاوهي ان هنالك اهمية جيوسياسية واستراتيجية للعراق شكلت عامل اهتمام من لدن الولايات المتحدة منذ بداية تزعم الولايات المتحدة للعالم الرأسمالي وسعت الولايات المتحدة الى ادخال العراق في المنظومة الغربية منذ العام ١٩٥٥ ومن ثم قطعت العلاقات خلال حرب العام ١٩٦٧ ومن ثم عاد الاهتمام الامريكي بالعراقبعد العام ١٩٩١ حتى اسقاط النظام في العام ٢٠٠٣.

وقد جاء تقسيم البحث كالآتي:-

- المقدمة.
- المبحث الأول: مقدمة تاريخية للدور الأمريكي في العراق.
- المبحث الثاني: الدور الجديد للعراق بعد العام ٢٠٠٣.
- الخاتمة.
- المصادر.

المبحث الأول:- مقدمة تاريخية للدور الأمريكي في العراق

بعد سقوط الدولة العثمانية وإمكانية توارثها من قبل الدول الكبرى المنتصرة في الحرب العالمية الأولى، كانت الولايات المتحدة تعمل للحصول على الامتيازاتالنفطية في الشرق الأوسط وخصوصاً في العراق. وقد إتبعت الولايات

(*) مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد.

المتحدة سياسة الباب المفتوح بشأن إستغلال منابع الطاقة. ومنعت منح أية إمتيازاتإحتكارته للشركات البريطانية والفرنسية. كما رفضت الولايات المتحدة إتفاقية سان ريمو في عام ١٩٢٠ بين بريطانيا وفرنسا اللتين تقاسمت بموجبها الإمتيازات النفطية بوصفها إنتهاكاً لمعاهدة فرساي للسلام ولمبدأ حرية التجارة الذي دافعت عنه الولايات المتحدة بشدة[١].

وقد حصلت الشركات الأمريكية على حصة مساوية للشركات البريطانية والفرنسية والهولندية في الإمتيازات وهذا ما سهل لها إيجاد مواطئ قدم في العراق.

وكان إهتمام الولايات المتحدة يركز في تلك المرحلة في العراق حول الجانب الاقتصادي وتحديداً حول الجانب النفطي[٢].

وفي فترة الثلاثينات حصلت على إمتياز الشركة البريطانية–الإيطالية مشتركة. كانت منافسة لها في جزء آخر من البلاد خلال فترة الكساد عام ١٩٣٦، ومن ثم تمكنت الشركات النفطية الأمريكية من السيطرة والإشراف وإحتكار إنتاج النفط في جميع أنحاء العراق[٣].

وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ إتجهت الشركات النفطية الأمريكية في العراق نحو مرحلة جديدة تمثلت بالمفاوضات بين الحكومة العراقية وشركة IPC وذلك بسبب الخوف من إتساع المد الشيوعي وتأثرياته على القيادة العراقية، وأصدرت الحكومة العراقية قانون رقم (٨٠) والذي تضمن إنتزاع (٩٩.٥%) من مناطق الامتياز التي لم تستثمرها هذه الشركات ولم تسمح للعراق أيضاً بإستثمارها وإيداعها بيد الحكومةوإتفق الطرفان في حزيران من عام ١٩٦٥ حيث نالت فيه الشركات النفطية نسبة اخرى مقدارها (٠.٥%) من مناطق الامتياز. وكانت هناك مخاوف وشكوك من جانبالولايات المتحدةحولالعراق وثروته النفطية الكبيرة[٤].

وفي عام ١٩٧٢ أعلن النظام العراقي تأميم ثروته النفطية الأمر الذي أدى إلى خسارة الشركات الأمريكية لمليارات الدولارات. فإن الدور الأمريكي إزداد بشكل واضح بعد الحرب العراقية–الإيرانية. حيث كانت تهدف الولايات المتحدة من ذلك إيجاد قواعد عسكرية في الخليج العربي بعد أن فرضت سيطرتها على الجزء الأكبر من ثروته النفطية، لذلك رأت الولايات المتحدة أن من مصلحتها أن تستمر تلك الحرب طالما بقيت محصورة بين العراق وإيران ولم تؤثر على الامدادات النفطية للغرب[٥].

---

[١] حنا بطاطو ترجمة عفيف الرزاز، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، العراق/الكتاب الأول، طهران، ٢٠٠٥، ص٢٠٥.

[٢] سيار جميل، العراق دراسة في السياسة والاقتصاد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٦، ص٢٨-٢٩.

[٣] ناهض حسن جابر، حول شرعية النظام السياسي في العراق الحديث (١٩٢١-٢٠٠٣)، مجلة روافد، العدد الأول، كانون الثاني، ٢٠٠٨، ص٣١.

[٤] كوثر عباس الربيعي، تطور العلاقات العراقية-الأمريكية للفترة ١٩٥٤-١٩٥٨، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص١١١.

[٥] ضاري رشيد ياسين، مستقبل الوجود العسكري الأمريكي في العراق، مجموعة باحثين، إحتلال العراق (الأهداف-النتائج-المستقبل)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٧٥.

لذلك كانت الحرب العراقية-الإيرانيةهي السبب في تواجد القوات العسكرية للولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي بحجة حماية الامدادات النفطية، ثم جاء دخول القوات العراقية للكويت بمثابة سبب آخر لتعزيز التواجد العسكري الأمريكي في الأراضي الخليجية إذ وتحت ذريعةالحفاظ على أمن المنطقة وإعادة التوازن والاستقرار إليها أوجدتالولايات المتحدة قواعد عسكرية لجيوشها وأسلحتها في السعودية والكويت وقطر والبحرين بالإضافة إلى ذلكإن سياسة النظام العراقي كانت عامل آخر في توجيه وتعبئة الرأي العام الأمريكي والدولي ضد النظام في العراق على إعتباره إنه يهدد الأمن الإقليمي- والدولي.[٦]

وبعد أحداث ١١ أيلول ظهرت أفكار المحافظين الجدد الذين أكدوا على وجود قوة عظمى واحدة فوق الجميع وهي الولايات المتحدة، وإتباع سياسة متشددة تجاه الأنظمة التي تدعم الإرهاب ومنها النظام العراقي، لتكون بعد نظام طالبان وهم الأنظمة التي أخذت إدارة بوش على عاتقها تدميرها ضمن الحملة الدولية التي أطلقها بحجة مكافحة الإرهاب[٧]والتي هي جزء من الاستراتيجية الامريكية التي تسعى للسيطرة على العالم وتتجاوز حدود العراق وحتى حدود الشرق الأوسط.

وفي آذار/٢٠٠٣ كانت الحملة التي قادها الرئيس جورج بوش والتي ترمي لإسقاط النظم السياسية الداعمة للإرهاب قد أدت الى تكثيف الجهود الغربية لإسقاط نظام صدام حسين ولقد وضع الرئيس بوش جملة من الاهداف الخاصة بالحرب هي:- نزع السلاح في العراق والتي تهدف إلى تدمير وتفكيك أسلحة الدمار الشامل التي تهدد الامن والسلم الدوليين، وجعل العالم أكثر أمناً بإسقاط نظام لطالما دعم الإرهاب وزود أو قد يكون زود الإرهابيين بالأسلحة التقليدية وغير التقليدية إضافة إلى الدعم اللوجستي والمادي، واحتلال العراق وتجريد الشعب العراقي من استقلاله بحجة نشر الديمقراطية ومبادئ حقوق الإنسان[٨].

وفي حقيقة الأمر فإن العراق لا يمتلك أسلحة للدمار الشامل قادرة على تهديد السلم والامن الدوليين وجميع الأسلحة التي كانت بحوزته جرى تدميرها أثناء وبعد حرب الكويت ولم يتبقى للعراق إلا أسلحة تقليدية.

وبعد إسقاط النظام العراقي إزدادت التهديدات ضد المصالح الأمريكية والغربية ولم يصبح العالم أكثر أمناً وتحول العراق إلى منطقة جذب للمسلحين المتطرفين المعادين للمشاريع الأمريكية لذلك أصبح العراق قاعدة لعمل تلك التنظيمات[٩].

أما عن الديمقراطية وحقوق الإنسان في العراق فإن الجيش الأمريكي أول من إنتهك الديمقراطية في العراق ولم تأتي بالديمقراطية بإستثناء العملية السياسية والتي جاءت وفقاً للإعتبارات الأمريكية ولم تأتي بحكومات قادرة على حل

٦نادر فرجاني، إحتلال العراق بين إدعاءات التحرير ومطامع الاستعمار، مجموعة باحثين، إحتلال العراق (الأهداف-النتائج-المستقبل)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٠٧-١٠٨.

٧عبد الوهاب حميد رشيد، التحول الديمقراطي في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ص٣٠.

٨خير الدين حسيب، مستقبل العراق (الاحتلال-المقاومة-التحرير والديمقراطية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٧٣.

٩محمد الهزاط وآخرون، إحتلال العراق (الأهداف-النتائج-المستقبل)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٨٥.

مشاكل العراقيين[١٠]. هذا ما تحدثت به وإدعت الإدارة الأمريكية للحرب على العراق لكن الأهداف الحقيقية وراءالإحتلال الأمريكي للعراق إقتصادياً بسبب النفط، وأمنياً بسبب الموقع الجغرافي.

الجانب السياسي:-

تنطلق الاستراتيجية الأمريكية من إن تغيير نظام الحكم في العراق يمثل مجرد خطوة أولية لإعادة ترتيب الأوضاع في الخليج العربي والشرق الأوسط. وهي تستند في ذلك إلى كون إحتلال العراق وإقامة نظام حكم ديمقراطي فيه سيقود إلى تغيير شامل في العالم العربي بحيث أن التغيير في العراق سيكون دافعاً للتغيير في باقي دول المنطقة[١١].

وينطلق أعضاء الإدارة الأمريكية من فكرة أن إقامة نظام حكم ديمقراطي في العراق سيكون له تأثير على مواطني الدول الاخرى في المنطقة وسوف يكون العراق بمثابة نموذج يُحتذى به في العالم العربي، وإن الديمقراطية الناجحة في العراق هي إمتداد للديمقراطية السوق الحر يتدفق عبر الخليج العربي والشرق الأوسط وهذا ما يعني حل معظم المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية. وفي الوقت ذاته إن الاحتلال الأمريكي للعراق وإزالة النظام السياسي فيه هو بمثابة درس لكل الأنظمة العربية والشرق أوسطية التي تهدد مصالح الولايات المتحدة[١٢].

من أجل ذلك جاء دور العراق ما بعد الاحتلال الأمريكي ليمثل ركيزة مهمة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط عموماً والخليج العربي خصوصاً وأصبح العراق حليف جديد مخلص للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الخليج العربي لأحداث التغيير السياسي تجاه هذه الدول وفي منطقة الشرق الأوسط.

بمعنى أن مكانة العراق الجديد في الاستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة العربيةعلىإعتباره النموذج الديمقراطي الليبرالي الذي ستعول عليه الولايات المتحدة ليكون دولة ذات ثقل سياسي واقتصادي وعسكري من أجل ضمان الترتيبات والمشاريع السياسية التي تهدف الولايات المتحدة إلى تحقيقها، وأبرزها أنجاح السياسة الأمريكية في العراق يعني توسيعها لتشمل دولاً اخرى هي إيران وتركياويمتدلدول عربية اخرى وحيث أن بناء حكومة ديمقراطية مستقرة أكثر إنفتاحاً ذات مجتمع مدني برعاية أمريكية له تأثير كبير على دول المنطقة[١٣]. وبالفعل هناك دول أعلنت مثل الكويت أنها سوف تسير على خطى الاصلاح الديمقراطي، كذلك بروز بعض الاصلاحيين في التيار المعارض في إيران والمنادين بالاصلاح السياسي[١٤]. وأما سوريا فهي ترى في التهديدات الأمريكية ليست مجرد ضغوط سياسية وأنما هذه المرة لها هدف استراتيجي كبير يماثل ما جرى في العراق أي تغيير للنظام السياسي فيه .

الجانب الاقتصادي:

١٠فريق أبحاث، ديناميكيات النزاع في العراق، معهد الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٢١.

١١رائد فوزي، التغيير الأمريكي وأثره على المنطقة (العراق أنموذجاً)، مؤسسة البصائر، الأردن، ٢٠٠٩، ص٨٧.

١٢حازم الشمري، معضلة الاحتلال وبناء الدولة العراقية، مجلة العلوم السياسية، العدد (٣٤)، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص١٤٣.

١٣ياسين سعد البكري وحيدر علي، متغيرات الشأن العراقي وعلاقتها بإستراتيجيةأمريكا في المنطقة، مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بغداد، العدد الثاني، آذار، ٢٠١٢، ص٥٣-٥٤.

١٤عبد الصمد سعدون عبد الله وقحطان عبد الحميد رشيد، دور الاستثمار الأجنبي المباشر في عملية التنمية الاقتصادية (العراق إنموذجاً)، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد (٣٤)، ٢٠١٣، ص١٢٤.

إن الاهتمام الأمريكي في العراق يعكس أيضاً المصالح الإقتصادية الأمريكية وذلك بالسيطرة على النفط العراقي. كما أن الوجود العسكري الأمريكي في العراق يعني السيطرة على ثاني أكبر الاحتياطات العالمية ومن ثم يكون بإستطاعتها أن تتحكم بتدفق مستويات العرض والطلب، إضافة إلى ذلك ستعيد ترتيب حصص الشركات المنتجة للنفط في العراق وهذا ما يعني سحب إمتياز الشركات الروسية والصينية العاملة في العراق ومنحها لشركات أمريكية[١٥].

إن إحتلال الولايات المتحدة للعراق سيتحقق لها أهداف اقتصادية، منها:-

- تحقيق مصالح الشركات النفطية الأمريكية والبريطانية إذ تسيطر على سوق النفط.
- تأمين حصولالولايات المتحدة مصدراً نفطياً هائلاً ورخيص تعود لإشباع الاحتياجات النفطية.
- تسعى الولايات المتحدة إلى إخراج العراق من منظمة أوبك التي كثيراً ما تشكل عقبة أمام الولايات المتحدة نظراً لإنفرادهابتحديد أسعار النفط العالمية وأن توقع إخراج العراق من أوبك يعني السيطرة الأمريكية على (١١%) من إحتياطاتالعالمية المؤكدة عن طريق العقود الاستثمارية التي تعقدها مع العراق الجديد[١٦].
- وجعل العراق المورد النفطي الضامن للولايات المتحدة بدلاً من السعودية.

الجانب الأمني والاستراتيجي:-

هناك أهداف أمنية واستراتيجية من إحتلالالولايات المتحدة للعراق، حيث سيشكل العراق موطئ قدم رئيسي للولايات المتحدة في قلب منطقة المربع الاستراتيجي والتي يقع العراق في القلب منها، وهي تضم الخليج العربي وشمال غرب آسيا وآسيا والوسطى والشرق الأوسط وإن وجود قواعد أمريكية ثابتة وعلى المدى الطويل نقطة مهمة نحو تحقيق الأهداف الاستراتيجية الأمريكية في المناطق الاخرى[١٧]، ومنها محاصرة إيران وسوريا ومن ثم قد تتفق لإقامة قواعد عسكرية دائمة في العراق معإستخدامها مستقبلاً ضمن إطار استراتيجيتها المعروفة بـ(استراتيجية الضربة الوقائية)وهي تعني استخدامها ضد أي دولة أو جماعة ترى إنها تمثل تهديد لمصالحها وأمنها القومي. وهي الحجة ذاتها التي بررت بها الولايات المتحدة في حربها على العراق والتي اعتبر أن النظام الحكم في العراق يهدد أمن الولايات المتحدة ومصالحها ومصالح أبرز حلفائها في المنطقة عبر سياسته (غير المضمونة) أو عبر تحالفه مع القاعدة أو حتى عبر تقديم الدعم للحركات الثورية المناهضة لأمريكا وإسرائيل[١٨].

بالإضافة إلى ذلك هناك بُعد ديني في إحتلال العراق يأتي ذلك في دعوة الرئيس جورج بوش للحرب ضد الإرهاب المهدد للولايات المتحدة على أُسس دينية وعلى إدعاءات التيار الصهيوني المسيحي المتزعم لأفكار وسياسات الإدارة الأمريكية والتي تدعي أن العراق هو الخطر الذي يهدد بقاء دولة إسرائيل وإن بزواله سوف تزداد فرص إقامة

١٥إبراهيم خليل العلاف، العراق والولايات المتحدة الأمريكية ودول الجوار الواقع والمتغيرات، وقائع المؤتمر العلمي السابع لمركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، سلسلة شؤون إقليمية العدد (٤١)، شباط/٢٠١١، ص١٧.

١٦سرمد زكي الجادر، إحتمالات التوظيف الأمريكي للعراق تجاه الجوار الإقليمي وإبعاده المستقبلية، المؤتمر العلمي السابع لمركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، سلسلة شؤون إقليمية العدد (٤١)، شباط/٢٠١١، ص١١.

١٧عبد الحسين شعبان، المشهد العراقي الراهن، الاحتلال وتوابعه في ضوء القانون الدولي، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد (٢٩٧)، تشرين الثاني/٢٠٠٣، ص٦٨-٦٩.

١٨خير الدين حسيب، العراق من الاحتلال إلى التحرير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ص٣٦٥.

دولة إسرائيل الكبرى الموعودة. وأن العراق في قلب الاهتمام الديني الإسرائيلي كما أن أجزاء منه تقع ضمن حدود دولة إسرائيل المزعوم ذكرها في التوراة والمراد لها أن تمتد من النيل غرباً إلى الفرات شرقاً ومن جبال الأرز شمالاً في لبنان وحتى نخيل خيبر جنوباً في السعودية[١٩].

مما تقدم نرى إن مكانة العراق وثم وظيفته الجديدة بمثابة البديل المحتمل للقواعد الأمريكية المنتشرة في منطقة الخليج إذ أعلنت الولايات المتحدة عزمها على تبني سياسة جديدة تجاه منطقة الخليج تقوم على إعادة تقييم علاقاتها وروابطها الاسراتيجية مع دول المنطقة وتغيير مناطق الوجود العسكري الأمريكي وتركيز وجودها في العراق.

المبحث الثاني: الدور الجديد للعراق بعد ٢٠٠٣:

كما ذكرنا سابقاً إن إحتلال العراق وإحتفاظ الولايات المتحدة بوجود عسكري فيه سيحقق أهدافاً سياسية وعسكرية واقتصادية، لذلك سيكون للعراق دور محوري في تحقيق تلك الأهداف سياسياً يقوم جوهر الرؤية الاستراتيجية الامريكية على أن تغيير نظام الحكم في العراق يمثل مجرد خطوة أولى لإعادة رتيب الأوضاع في الشرق الأوسط إستناداً إلى رؤية أن إحتلال العراق وإقامة نظام حكم ديمقراطي سيكون مقدمة للتغيير الشامل في العالم العربي حيث أن التغيير في العراق سيكون دافعاً للتغيير في باقي دول المنطقة. إلى جانب ذلك تحويل العراق إلى قاعدة إقليمية محورية للوجود العسكري الأمريكي ومن ثم سيكون العراق أداة ضغط بيد الولايات المتحدة نحو الدول المنتجة وأيضاً الدول المستهلكة للنفط وكذلك منظمة الأوبك[٢٠]

ولكن هذا الدور الذي تحدثنا عنه يبقى مرهوناً ومرتبط بمدى التقدم الأمريكي في العراق ومدى نجاح الولايات المتحدة في إعادة الأمن وتحقيق الرفاهية الاقتصادية للعراقيين وكسب ودّ الشعب العراقي من خلال الإيفاء بالوعود الي قطعتها الإدارة الأمريكية على نفسها[٢١].

إلا أن السياسة الأمريكية في العراق في واقع الأمر إصطدمت بالمقاومة المسلحة والعمليات الإرهابية الأمر الذي جعل الأولويات الأمريكية تتغير فذهبت بإتجاه الحفاظ على الوجود والدفاع بدل الهجوم، والتريبات الأمنية العسكرية بدل الترتيبات السياسية التي كانت تتبع الحراك العسكري بدل أن تقوده وإن الهدف من جعل العراق نموذج للديمقراطية في الشرق الأوسط إكتفى بإجراءات شكلية[٢٢] لم تصل لمستوى سلوك ديمقراطي حقيقي خاصة على مستوى القيادات السياسية الأمر الذي جعل الديمقراطية العراقية شكلية.

أما التحدي الأمني أيضاً شكّل عامل إستنزاف للقدرات الأمريكية المادية والمعنوية والبشرية على حدٍ سواء، كما أن الأعمال الإرهابية أثرت على أمن المواطن العراقي والبنى التحتية والوضع المعاشي والاقصادي اليومي، إلا أن التحدي الأمني الأكثر تأثيراً هو الحرب الطائفية بين عامي ٢٠٠٦-٢٠٠٧ وهي التي عرضت هيبة الولايات المتحدة

١٩ياسين سعد البكري وحيدر علي، مصدر سبق ذكره، ص٥٥.

٢٠جيمي بول وسيلين شاهوري ترجمة مجد الشرع، الحرب والاحتلال في العراق، تقرير للمنظمات غير الحكومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٢٩.

٢١علي حسين الربيعي، تحديات بناء الدولة العراقية صراع الهويات ومأزق المحاصصة الطائفية، المستقبل العربي، بيروت، العدد (٣٣٧)، آذار/٢٠٠٧، ص٧٨-٧٩.

٢٢عبد الله بلقزيز، الاحتلال الأمريكي للعراق صوره ومصائره، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٧٢.

للتآكل على المستوى الدولي على الرغم من القول بأنها تُعد جزء من ستراتيجية الفوضى الخلاقة التي خططت لها أمريكا في العراق[٢٣].

ولقد أدى الفشل في تحقيق الأمن والاستقرار إلى خلق رفض شعبي للوجود الأمريكي وإعتُبرت هي المسؤولة عن كل سوء الوضع الأمني وإنهياره، وكان هذا الرفض الشعبي عاملاً مهماً لدفع الإدارة الأمريكية تبني خيار الإنسحاب[٢٤].

وبعد الإنسحاب كان العراق في وضع أمني صعب علاوة على التحديات الاخرى التي تهدد بناء الدولة وطبيعة النظام فيه ومدى إندماجه في بيئته الإقليميةوعلاقاته المستقبلية وعدم قدرة الولايات المتحدة على تحقيق إستقرار ولو نسبي وهو ما تسعى إليه أمريكا لتحقيق اهدافها في العراق[٢٥]. وهي عراق مستقر إستقرار هش ومسيطر عليه من قبل أمريكا لتسير سياسته بإتجاهاتتوافق مع المصالح الأمريكية لجعل العراق قاعدة وحليف تابع لها[٢٦].

إذاً ما تريده الولايات المتحدة هو أن يكون العراق ليس قوياً بحيث يهدد مصالح شبكة الحلفاء الإقليميين وفي الوقت ذاته لا يكون دولة فاشلة بحيث يمكن أن يشكل هدف سهل لوجود القوى الراديكالية التي تعرقل الاستثمار الاقتصادي والسياسي في ترتيب أوضاع المنطقة وتكوين التحالفا الجديدة وتخفيض حدة العداءلأمريكا وإسرائيل ولذلك غيرت الولايات المتحدة من سياستها وخفضت من سقفالأهداف[٢٧].

وعلى الرغم من أن مكافحة الإرهاب يُعد ركناً من أركان أي استراتيجية أمريكية خاصة في المنطقة إلا أنها ترى ليس من الضروري الآن جعلها القوة المحركة الرئيسية لهذه الاستراتيجية بعد تغيير مفهوم العدو والحرب الاستباقية ومكافحة الإرهاب لذا فهي تقوم على تقوية القدرات المحلية لمكافحة الإرهاب والحيلولة دون بروز القادة من جديد في العراق وتقوية المؤسسات الوطنية في الدول الضعيفة أو الفاشلة وإرسال رسالة إلى العالم الإسلامي بأن الحرب ضد الإرهاب لا تستهدف الإسلام وإنما زمراً متطرفة وإعاد صياغة العلاقات والتعامل مع الحركات المتطرفة أو الإسلامية الاصولية في المنطقة وفق رؤية جديدة تتوافق مع متطلبات المرحلة الجديدة المقبلة.

الخاتمة:

إن الإحتلال الأمريكي للعراق لم يكن صدفة وإنما أريد أن يكون بداية لإحداث تغيير جيوستراتيجي كبير في المنطقة العربية وبما يخدم المصالح الاستراتيجية الأمريكية بالدرجة الأولى، إذ ان العراق يمتلك مقومات وقدرات تؤهله

---

٢٣ عامر حسن فياض، أزمات ومزالق بناء الدولة وإدارة الحكم في العراق المعاصر، مجلة حمورابي العدد الثالث، حزيران ٢٠١٢، ص٧.

٢٤ جاسم يونس الحريري، الوحدة الوطنية، المستقبل العربي، بيروت، العدد (٣٠٥)، تموز/٢٠٠٤، ص٧٩.

٢٥ عدنان الأسدي، المتغيرات السياسية في العراق ما بعد ٢٠٠٣/٤/٩، بغداد/٢٠١١، ص٩٩.

٢٦ جابر حبيب جابر، صراع الدولة والهوية في العراق، الندوة العلمية السنوية كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، ٢٠٠٩/١١/١٨، ص١٧.

٢٧ عامر حسن فياض، بناء الدولة المدنية وشقاء التحول الديمقراطي في العراق المعاصر، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد (٣٦)، كانون الثاني/حزيران/٢٠٠٨، ص١٧٠.

للتوظيف الأمريكي اتجاه منطقة الخليج العربي والمنطقة العربية لإحداث تغيير هناك وبما يخدم الاستراتيجية الأمريكية في الخليج العربي على المستوى السياسي والاقتصادي والأمني وإن إحتمالية نجاح هذا التوظيف يبقى مرتبط بمدى النجاح الذي تحققه الاستراتيجية الأمريكية في العراق. وقد عدت السيطرة على النفط وبيع السلاح وإقامة القواعد العسكرية الأمريكية والحفاظ على أمن إسرائيل وضمان تفوقها من أهم أهداف الولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي وإمتدادها الأوسع نحو الشرق الأوسط.

ومن هنا تنطلق الولايات المتحدة في عمليتها لوضع أُسس التغيير بما يحقق أهدافها وأن يكون العراق حجر الزاوية وفق التصور الأمريكي في عملية التغيير في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط لأنها تعد حربها ضد العراق حرب حضارية لترسيخ مفاهيم وقيم العولمة الجديدة. وأما الاستنتاجات التي توصل إليهاالبحث هي:-

- يشكل العراق أهمية جيوسياسية بالنسبة للولايات المتحدة.
- عد الموقع الجغرافي والنفط مصادر الطاقة الاخرى عوامل أساسية في تركيز الإهتمام الأمريكي في العراق.
- سعت الولايات المتحدة إلى إدخال العراق ومنذ حقبة مبكرة في اطار التحالفات الدولية التي تربطه بالمنظومة الغربية.
- عملت الولايات المتحدة على جعل العراق قاعدة للتغيير في المنطقة سيما بعد عام ٢٠٠٣.
- تبدو هنالك ضبابية في فهم المقاصد الحقيقية للولايات المتحدة بالنسبة لدور العراق في منظومته الإقليمية خصوصاً تقاطع الدور العراقي الجديد مع دور تركيا وإيران والسعودية ومصرمن جهة اخرى.
- وهذا بمجمله سيكون له اثار سلبية في استقرار العراق وهذا ما بدا واضحا في الازمات السياسية التي مر بها العراق منذ العام ٢٠٠٣ وحتى الوقت الحاضر وهذا الطرح ينسجم والى حد كبير مع ضبابية الموقف الامريكي اتجاه العراق ودوره في المنطقة.